فقه التعايش عند العلامة أبي نبهان جاعد بن خميس الخروصي

بحث مقدم إلى ندوة تطور العلوم الفقهية في عمان لعام ١٤٣٤هـ الموافق ٢٠١٣م

إعداد/ إسماعيل بن صالح بن حمدان الأغبري

المقـــــــــدمـــــة

خلق الله الخلائق أجمعها، وهو إذا شاء يوم القيامة يجمعها، وأسكن بعض خلقه أرضه، مختلفة مشاربهم، متعددة وجهاتهم، متباينة أفكارهم، والمسلمون أمة من أمم الأرض، الدين واحد، والقبلة واحدة، والنبي محمد صلى الله عليه وسلم نبيهم ورسولهم إلا أن فطرة الاختلاف الفكري لم تشذ عنهم حتى فيما بينهم، فكيف لا يكون ذلك فيما بينهم وبين غيرهم، وقد تعدد المصدر، وتباينت الشرائع، وتمايزت طرق الاستنباط والاستدلال، يقول الله تعالى ﴿وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلاَّ مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لأَمْلأنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾هود١١٩

وليس من شرط الخلاف التقاتل، ولا من لزوم التمايز التناحر، وإنما العمل على التلاقي تحت مظلة الأرضيات المشتركة والقيم العامة الجامعة وسيلة من وسائل العيش المشترك.

إن أمة الإسلام واحدة مهما اختلفت آراؤها، وتعدد مذاهبها، وكثر أئمتها، فكلهم من رسول الله ملتمس رشفا من البحر أو غرفا من الديم.

ليس أحد من أساطينهم إلا قصد إصابة كبد الصواب، وموافقة الحق، فمن اجتهد فأصاب فله أجران، ومن أخطأ فله أجر، وليس عليه من وزر، بل قال بعض: كل قد أصاب.

إن فقه التعايش ليس جديدا، بل له أصل أصيل، فقد اختلف الصحابة في تأول أمره صلى الله عليه وسلم بالصلاة في بني قريضة، فمنهم من تعجل فصلى حيث هو، ومنهم من أخر الصلاة حتى وصل بني قريضة، ولم يكن من رسول الله صلى الله عليه وسلم تقريع، ولم يكن من أحد منهم لوم للآخر.

إن اختلاف المسلمين في مسائل الاجتهاد محمدة لا مذمة، ومنقبة لا منقصة، لما فيه من التيسير، فلو كان قولا واحدا لضاق الأمر وشق.

من الفقهاء الراسخين والعلماء العاملين، الذين لم يضيقوا ذرعا باجتهاد المجتهدين، بل أفادوا منهم، وانتصروا لرأيهم الشيخ الرئيس أبو نبهان جاعد بن خميس الخروصي، والذي عرفت مدرسته بالمدرسة الجاعدية أو البونبهانية، استقى ممن كان قبله في علم التفسير، وانكب على قراءة آثار من قبله في الفقه، وتأثر بمسلك أهل السلوك (التصوف)، ولم يعجل على أحد بسوء الظن، بل طالب بحمل الكلام على أحسن وجوهه، ودعا إلى التماس العذر لمن خالف، وشدد على من كفر مسلما، لأنه ينقض العيش المشترك، وينقض على التسامح.

إن تسليط وزارة الأوقاف والشؤون الدينية الضوء على فقه التعايش لهو أمر يدل على الوعي بحاجة الأمة إلى بسط الحديث فيه خاصة في هذه الأزمنة التي يكون المسلم أحوج ما يكون إلى أخيه المسلم، وكذلك لما يسود من تداخل في العلاقات بين المسلمين وغيرهم مما يستلزم التركيز على الأرضيات المشتركة.

لقد كان مما تقرر من بحوث هذه الندوة بحث فقه التعايش عند أبي نبهان الخروصي، والشيخ الرئيس هو ممن يشار إليه بالبنان، وقد تعايش مع فقه غيره، ونقل عنهم، وأفاد منهم، كما أنه أخذ

بحظ وافر من علم السلوك (التصوف)، وأفاد ممن سبقه من مختلف المدارس الإسلامية، مع احتفاظه بخصوصيته الفكرية، كما دفع الشبهات، ودافع عن بعض المشتغلين بعلم السلوك، ودعا إلى حمل الناس على أفضل الوجوه، وحث على التريث قبل المسارعة في الحكم.

البطاقة الشخصية:

اسمه: جاعد بن خميس بن مبارك الخروصي اليحمدي الأزدي، القحطاني، يصل نسبه إلى الإمام العدل الصلت بن مالك الخروصي.

تاريخ مولده: ولد عام ١١٤٧هـ.

تاريخ وفاته: توفي عام ١٢٣٧هـ.

مكان مولده: بلدة العلياء، من وادي بني خروص.

لقبه: حاز قصبات السبق، وصار المرجع في علوم الشريعة بلا منازع، ولذلك لقبه الفقهاء بالشيخ الرئيس أو السيد الرئيس، فإذا ما أطلق هذا اللقب فلا ينصرف إلا إليه[١] ويقال له أبو نبهان، فلا ينصرف هذا أيضا إلا إليه عند ذكر أعلام الإباضية.

شيوخه: تتلمذ الشيخ الرئيس أبو نبهان جاعد بن خميس الخروصي على يد عدد من فقهاء عصره منهم عبد الله بن ناصر بن محمد الخروصي وناصر بن سليمان بن عبد الله الخليلي وسعيد بن أحمد الكندي وحبيب بن سالم الأمبوسعيدي وهلال بن عبد الله العدوي.

---

[١] ـ محمد ناصر، سلطان الشيباني، معجم أعلام الإباضية بالمشرق /٨٢.

تلامذته: للشيخ الرئيس تلاميذ منهم: ابنه ناصر بن جاعد، وقد فاق أقرانه علما، وصار مرجعا وفقيها لا يبارى، ولا يجاوزه أحد في زنجبار بشرق أفريقيا وابنه خميس بن أبي نبهان، وقد بلغ من كفاءته العلمية أن عُرضت عليه الإمامة من قبل أهل الحل والعقد، فأبى، مخافة المسؤولية الدنيوية والأخروية[٢].

ومن تلامذته: خميس بن أبي نبهان وابن ابن أخيه منصور بن محمد بن ناصر بن خميس[٣] وكذلك عبد الله بن ناصر بن محمد الخروصي، وقد أكد شيخه أنه توفرت فيه شروط مبايعته بالإمامة[٤].

منزلته العلمية: بلغ الشيخ الرئيس مرتبة عليا من العلوم والمعارف، فقد كان عالما فقيها، ومفسرا وشاعرا مجيدا ، وهو من مشاهير الإباضية في علم السلوك(التصوف) .

قال عنه الإمام نور الدين السالمي: (إن أبا نبهان كان المقدم على أهل زمانه بالعلم والفضل والشرف، واتخذه الناس قدوة في مراشد دينهم، وقلده الأفاضل أمرهم، لما علموا من فضله وورعه)[٥] ووصفه العلامة سالم بن حمود السيابي بقوله: (أصبح كعبة القصاد لمختلف المآرب الدينية والدنيوية)[٦] ولا أدل على ذلك من قيامه بأمر المسلمين، وتلبيته استغاثة أهل العقر من مدينة نزوى حتى كاد أن يلحقه بطش السلطة.

---

[٢] - السالمي، تحفة الأعيان ٢١٩/٢.
[٣] - ن.م /٨٢.
[٤] - عبد الله السيابي، بحوث فقهية /١٣.
[٥] - نور الدين السالمي، تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان ١٨٢/٢.
[٦] - عبد الله بن راشد السيابي، بحوث فقهية، /٧.

وقال عنه ابن رزيق: (أبو نبهان الشيخ الرئيس العالم العلامة الحبر الفهامة القطب المجتهد الجهبذ جاعد بن خميس . . .)[٧]

وشهد له شيخه المفسر سعيد بن أحمد الكندي (إني دونك في العلم والفهم)[٨] وذلك لما رآه متمكنا من علم التفسير والفقه، وحائزا السبق في علم ما يسمى بالأسرار.

بلغ الشيخ الرئيس درجة الاجتهاد، وكان يأبى التقليد، ويحث غيره على التحرر منه ما دام قد امتلك أدواته، وحاز على شرائطه، ولذلك قد أفتى في بعض المسائل بما خالف فيه غيره، ورأى قوله أنه الأعدل والأصوب، ودعم فتواه بأدلة وحجج[٩].

وقد ساق الدكتور مبارك بن عبد الله الراشدي نماذج من اجتهاداته وآرائه منها:

١) لم ير جواز بعث عدد من التلاميذ لإحضار طلبة القرآن المتأخرين عن الدراسة، وكان بعض الفقهاء أجاز ذلك، لكن الشيخ الرئيس لم يجز ذلك، لأن الطلبة لا يؤمنون من إتيان المنهي عنه من قول وفعل، ولأن فيه استخدام لهم في غير موضعه، وقد يلحق المعلم الضمان بالنسبة للطلاب أو الطالب الذي جاءوا به، لاحتمال أن يسحبوه أو يضربوه.

٢) لم يجز تأديب الصبي بالعصا حتى لو أذن أبوه بذلك، واستثنى من ذلك أحوالا كإساءة الأدب أو إلهاء الطلاب أو إساءة الأدب مع المعلم، بينما قد أجاز عدد من العلماء التأديب

---

[٧] ـ ابن رزيق، الصحيفة القحطانية ٣/ ٧٣.

[٨] ـ مبارك الراشدي، التجديد الفقهي عند أبي نبهان / ٢٢٤.

[٩] ـ أفتى بعض من سبقه بحرمة شرب القهوة أو ما يسمى بالخمرة، وكانت تلك الفتوى صدرت لأسباب منها تشابه اسمها مع اسم الخمر، ولأن كثيرا من الناس صاروا يجتمعون مدة من الوقت، ويتبع ذلك لهو وتفريط، وقد يصاحب ذلك منكر من القول والعمل، فإعمالا لقاعدة سد الذرائع أفتى بعضهم بالحرمة، لكن أبا نبهان ساق أدلة اقتنع بها، ثم صار ما أفتى معتمدا ومتبعا.

بالعصا[١٠]. وهو في هذا سابق على ما ينادي به كثير من التربويين وعلماء النفس والاجتماع في وقتنا الحالي. ولم يجز ضرب التلاميذ عند شكوى بعضهم على بعض حتى بيان الحجة على المعتدي، وغلب مسألة الانتهار بالقول على الضرب بالعصا، ولا يخفى ما في ذلك من مراعاة للأحوال النفسية التي قد تحدث مستقبلا لمن تم ضربه على الملأ.

آثاره العلمية

١) كتاب دقاق أعناق أهل النفاق.

٢) كتاب أركان المساجد والمدارس.

٣) كتاب إيضاح البيان فيما يحل ويحرم من الحيوان.

٤) كتاب في أحكام البيوع والرهن.

٥) كتاب في أحكام التزويج والنكاح والطلاق.

٦) كتاب في العدد.

٧) كتاب الطهارات.

٨) موسوعة في أصول الدين والفقه.

٩) كتاب شرح حياة المهج.

١٠) كتاب مقاليد التنزيل لإدراك حقائقه بالتأويل.

[١٠] ـ مبارك الراشدي، التجديد الفقهي عند أبي نبهان /٢٢٩.

١١) كتاب المغانم في الخلاص من المظالم.

١٢) القضايا في حل عويص الوصايا .

١٣) الصناعة الإلهية.

١٤) زيادات على كتاب الإشراف.

١٥) كتاب في القصاص والديات.

١٦) كتاب المستطاب.

١٧) كتاب تفليس إبليس.

١٨) كتاب جامع أبي نبهان.

١٩) خلاصة النهج في مناسك الحج[١١]

بلغ أبو نبهان مرتبة عليا من الاجتهاد، بل صارت إليه الفتوى بلا منازع، بل تأسست على يديه مدرسة أخرى من مدارس الإباضية، لها منهجها وطرائقها، وأطلق عليها سعادة الشيخ أحمد بن سعود السيابي الأمين العام بمكتب المفتي المدرسة الجاعدية أو البونبهانية، وتأثر بمنهجها جم من العلماء المباشرين للشيخ الرئيس أو غير المباشرين له، ومنهم المحقق سعيد بن خلفان الخليلي وأبو مسلم ناصر بن سالم البهلاني، ولعل المحقق الخليلي أيضا آلت إليه ما يمكن تسميته بالمدرسة الخليلية، كما عرف العمانيون المدرسة السالمية، المنسوبة إلى الإمام نور الدين السالمي.

[١١] - قراءآت في فكر أبي نبهان،/ ١٨.

إن نبوغ هذه الشخصيات، وصيرورتها صانعة للأحداث السياسية كاختيار من يلي أمر المسلمين، وتجديدها في الفقه هو أمر شائع في المذهب الإباضي، وقد عرف القرن الرابع الهجري مدرستين كبيرتين: مدرسة النزوانية، وعميدها العلامة أبو سعيد الكدمي، ويقابلها مدرسة الرستاقية، وعميدها الأصولي ابن بركة البهلوي، وهما مدرستان بينهما نوع من التضاد، وسبب النشأة سياسي أي اختلاف المدرستين في الحكم على الشيخ القاضي موسى بن موسى عندما خرج خروجا مسلحا على الإمام الصلت بن مالك أي أن أصل اشتهار هذه المدارس هو الدور السياسي الذي قام به من نسبت إليه المدرسة مع تمكنه من الاجتهاد في علم الشريعة.

إن ذلك لم يمنع من الاطلاع على ما أنتجته بقية المدارس الإسلامية الأخرى، وهو مسلك متأصل منذ القرن الثاني الهجري فمدونة أبي غانم الخراساني ضمت آراء المذاهب الأخرى مع آراء المذهب الإباضي، وضم صحيح الربيع (ت١٧٥هـ) روايات عديدة عن شخصيات من مذاهب متعددة، كما ضم كتاب الجامع للعلامة ابن بركة (ق٤هـ) عميد المدرسة الرستاقية أقوالا للشافعية والحنفية وغيرها من مدارس الفقه الإسلامي، وفي ذات القرن فإن عميد المدرسة النزوانية، والذي لقبه الإمام نور الدين السالمي بإمام المذهب قد اتخذ من كتاب الإشراف للعلامة الشافعي محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري مرجعا، وعمد إليه، فعلق عليه بإضافة الرأي الإباضي، فأخرجه كتابا مقارنا على المذاهب الخمسة بدل الأربعة فقط، وقد طبعته وزارة الأوقاف والشؤون الدينية في أبهى حلة، كما لا ننسى الإشارة إلى موسوعة بيان الشرع البالغة أكثر من سبعين جزءا للعلامة محمد بن إبراهيم الكندي (ق٦هـ) قد احتوت

على آراء الشافعية والحنفية وغيرهم جنبا إلى جنب مع الرأي الإباضي، وقد استمر فقه التعايش حتى وقتنا الحاضر.

إن المدرسة البونبهانية كما أشرت ليست بمعزل عن ذلك، ويتجلى فقه التعايش عند الشيخ الرئيس في:

أ) مصادر الشيخ الرئيس

كان الشيخ الرئيس موسوعيا، وله في كل فن من العلوم القدح المعلى، وما تمت الإشارة إليه من مؤلفاته الكثيرة والمتنوعة دليل رسوخه في العلوم والمعارف، ويمكن أن يتضح ذلك من خلال:

١) **مجال التفسير:** لقد كان للشيخ الرئيس اليد الطولى في علم التفسير، تأسف الشيخ على عزوف أكثر أهل المذهب عن التفسير، بحجة الخوف من التقول على الله بغير، إذ قد عمد بعضهم إلى تفسير كتاب الله تعالى حتى إذا ما شارف على نهاية التفسير، وبلغ قول الله تعالى ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴾الحاقة٤٧ قام بتمزيق تفسيره، وقال أخشى أن أكون ممن تقول على الله الأقاويل. ولكن الشيخ الرئيس أقدم عليه، وسمى تفسيره مقاليد التنزيل لإدراك حقائقه بالتأويل، ولم يغفل الشيخ من الإفادة

والاستدلال في التفسير بكتب الحديث كالبخاري ومسلم والترمذي والبيهقي والنسائي والدارقطني وغيرهم جنبا إلى جنب مع صحيح الربيع بن حبيب، كما استدل بأقوال العلماء من غير الإباضية، ومنهم حجة الإسلام الغزالي الشافعي، فمثلا عندما فسر سورة الفاتحة قال: (وتسمى السبع المثاني، لأنها تثنى في كل صلاة، بل في كل ركعة منها، وتكفي في الركعات السرية وحدها، ولا يكفي غيرها عنها . . .ولها أسرار عظيمة حتى إنه يروى عن الغزالي أنه ذكر أن فيها من الخواص ألفاظا ظاهرة، وألفاظا باطنة)[١٢] وعندما بدأ بتفسير البسملة قال: ولا تنازع في أنها من كلام الله اتفاقا)[١٣] وبهذا فهو ينفي نفيا قاطعا وجود مسلم ينفي البسملة رأسا من كتاب الله، وهو ما أكد عليه سماحة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي إذ قال: (وقد أخطأ من نسب إلى أبي حنيفة وغيره القول بأنها ليست من القرآن أصلا، وممن وقع في هذه العثرة أبو السعود في تفسيره)[١٤]

٢) مجال الفقه:

يعتبر أبو نبهان الشيخ الرئيس من كبار فقهاء الإباضية، وآلت إليه صدارة العلم والفتوى، وقد تتبع خطى العلامة أبي سعيد الكدمي، فتأثر به، وقرأ ما ألفه، فكان من مصادره كتاب الاستقامة، الذي خصصه الكدمي لتأصيل مبدأ الولاية والبراءة

[١٢] ـ كهلان بن نبهان الخروصي، مقاليد التنزيل دراسة وتحقيق غير مطبوع / ٤٧.
[١٣] ـ ن.م /٤٩.
[١٤] ـ سماحة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي، جواهر التفسير أنوار من بيان التنزيل ١٧٢/١.

والوقوف، ووضع فيه المقصل على المفصل، وقال في شأنه الشيخ الرئيس لو جاء فيضان، فاجتاح ما بحوزتي من كتب ولم يمكنني إنقاذ إلا كتاب واحد لأنقذت كتاب الاستقامة، كما اعتمد على كتاب المعتبر للكدمي البالغ تسعة أجزاء، واعتمد الشيخ الرئيس على كتاب زيادات الإشراف على مذاهب العلماء، فالزيادات للعلامة الإباضي أبي سعيد الكدمي (ق٤هـ) والإشراف على مذاهب العلماء للعلامة الشافعي محمد بن إبراهيم النيسابوري، وقد عني أبو سعيد وغيره من أئمة الإباضية بكتاب النيسابوري، فقرأه، وتتبع ما أورده من مقارنات تتبعا حرفيا، مسألة مسألة، ثم أورد وزاد فيه آراء المذهب الإباضي، بل وأخذ بآراء لم تعهد في المذهب أو أنها مرجوحة لا راجحة.

لم يكن الشيخ الرئيس يستنكف من سؤال أو مدارسة غير الإباضية، وصار كتاب الإشراف من مصادر الشيخ الرئيس[١٥] في مجال الفقه.

لقد أقبل على الاستشهاد بكتاب الإشراف للنيسابوري الشافعي عدد كبير من علماء الإباضية منهم العلامة محمد بن إبراهيم الكندي (ق٦هـ) في كتابه بيان الشرع البالغ أكثر من سبعين جزءا، والعلامة أبو بكر أحمد بن عبد الله الكندي (ق٦هـ) في كتابه المصنف البالغ أكثر من أربعين جزءا، ولم يهمله العلامة جميل بن خميس السعدي، بل استشهد به في كتابه قاموس الشريعة البالغ أكثر من تسعين جزءا[١٦] .

---

[١٥] - أحمد بن سعود السيابي، المصادر العلمية عند أبي نبهان / ٥٥. والبحث ضمن كتاب قراءات في فكر أبي نبهان.

[١٦] - إبراهيم بو لرواح، مقدمة زيادات الإشراف ١٩/١.

أقبل الشيخ الرئيس أبو نبهان الخروصي على كتاب حياة الحيوان لمؤلفه أبو البقاء محمد بن موسى بن عيسى الدميري المولود عام ٧٤٢هـ وقد اشتمل الكتاب من ضمن ما اشتمل عليه ذكر الحيوانات الأليفة والمستأسدة، ثم بيان الحكم الفقهي في حلية أكلها من عدمه، واتبع الدميري المقارنة الفقهية بين المذاهب الفقهية الأربعة وغير ذلك من أعلام الإسلام، وإذ بالشيخ الرئيس لا يستنكف من الإفادة من ذلك الكتاب، بل يستوعبه، ثم يذكر بعد ذلك رأي الإباضية، وقد يذكر رأيه مستقلا وإن خالف غيره من فقهاء أهل مذهبه أو غيرهم من بقية المدارس الفقهية، ويمكن أن نورد نماذج من فقه التعايش من خلال كتاب الشيخ الرئيس (إيضاح البيان فيما يحل وما يحرم من الحيوان)

١) قال أبو نبهان: ومن الكتاب(أي كتاب حياة الحيوان)يحرم أكل الكلاب بجميع أنواعها إلا ابن آوى فإنه من جنس الكلاب، وفيه خلاف، روى عبد البر في التمهيد عن الشعبي أنه سأل عن رجل يتداوى بلحم كلب، فقال: لا شفاه الله.

والكلاب كلها نجسة، المعلمة وغيرها، الصغير والكبير، وبه قال أبو حنيفة وأحمد وإسحاق وأبو ثور وأبو عبيد . . . وفي مذهب مالك أربعة أقوال[١٧] .

قال أبو نبهان: قد قيل إن الكلاب بجميع أنواعها نجسة، وذلك معي استخراجا من نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن أكل كل ذي ناب من السباع، لا من غيره، وشدد بعض المسلمين في الكلب ما لم يشدد في غيره من ذوات الناب، ولعله لا يتعرى من أن يدخل في

[١٧]- أبو نبهان الخروصي، إيضاح البيان فيما يحل ويحرم من الحيوان / ٨٥.

جملة قول من يقول: إن جميع ذوات الناب من السباع حلال، وقال من قال: مكروه، وكأني أرى الشيخ المشهور أبا سعيد محمد بن سعيد يذهب إلى ترجيح هذا القول، وهو الراجح معنا[١٨]

٢) القول في الأسد: قال أبو نبهان: ومن الكتاب (أي من كتاب حياة الحيوان) قال الشافعي وأبو حنيفة وأحمد وداود والجمهور يحرم أكل الأسد لما روى مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (كل ذي ناب من السباع ومخلب من الطير فأكله حرام)وقال مالك: يكره ولا يحرم، وقال أصحابنا (أي الإباضية) المراد بذي الناب ما يتقوى ويصطاد، واحتج مالك بقول الله تعالى ﴿قُل لاَّ أَجِدُ فِي مَا أُوْحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّماً عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلاَّ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَماً مَّسْفُوحاً أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقاً أُهِلَّ لِغَيْرِ اللّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾الأنعام١٤٥ واحتج أصحابنا (الإباضية) بالحديث المذكور، وقالوا الآية ليس فيها إلا الإخبار بأنه لم يجد في ذلك الوقت محرما إلا المذكورات في الآية، ثم أوحي إليه بتحريم كل ذي ناب من السباع، فوجب قبوله، والعمل به، وقال الشافعي: ولئن العرب لم تأكل كلبا ولا ذئبا ولا أسدا ولا نمرا ولا كانت تأكل الفأر ولا العقاب ولا الحيات ولا الحدا ولا الغربان ولا الرخم ولا الصقور. . .[١٩]

---

[١٨] - ن.م /٨٦.

[١٩] - أبو نبهان الخروصي، إيضاح البيان /٨٠.

قال المؤلف (أي أبو نبهان) أما الأسد فلا نعلم أنه صح فيه بعينه تحريم عن النبي، ولا صح ذلك في الاجماع. . . إلا إنه داخل في جملة نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن أكل ذوات الانياب، والنهي صحيح، ولا نعلم في ثبوته اختلافا . . وأما تأويله فمع أنهم يختلفون فيه، فذهب من ذهب من اهل العدل من المسلمين إلى تحريم ذوات الأنياب من السباع بظاهر النهي، وذهب آخرون إلى تحليلها، وقالوا النهي صحيح إلا أنه يخرج على معنى الأدب، ولا على معنى التحريم، وذهب آخرون إلى الكراهة[٢٠].

إن هذا العرض الشيق، والمناقشة الهادئة الهادفة، البعيدة عن التشنج، والرد الجميل والحوار اللطيف من قبل الشيخ الرئيس، وقبول رأي الآخر، والتماس الحجة للمخالف، وإيجاد التبرير الشرعي لمخالفيه هو مما ينمي التعايش، وينعش فقهه، فالشيخ لم يسفه رأيا، ولم يستخف باجتهاد، ولم يقبح قول قائل.

قال الشيخ الرئيس: وأما الكلاب والذئاب والعقاب والحدا والغربان والرخم والصقور فكلها داخلة في النهي، والجواب فيها كالجواب فيما مضى، وبعضها أشد من بعض، وبعضها أقرب من بعض، وكلها تتعرى من الاختلاف عندي) فهو رجح خلاف ما قاله الإمام الشافعي، لكنه ناقش بأدب جم، ثم إنه بين أن خلاف المخالف له وجه صحيح أيضا .

إن هذا المسلك من قبل هؤلاء العلماء مما يقرب بين المسلمين، ويعين على التعايش بينهم.

---

[٢٠] - ن.م /٨١.

ولم يكن الشيخ الرئيس بمعزل عن مؤلفات وكتب الشيعة، وكذلك أبناؤه الفقهاء ناصر ونبهان، فقد ذكر الشيخ ناصر أن نبهان كان يقرأ عند والده الشيخ الرئيس مصنفا من مصنفات الشيعة، وقد ورد في المصنف عبارة علي عليه السلام إلا أن ابنه نبهان قد قرأها مع التغيير فيها، فقال: مكتوب علي عليه السلام بإضافة كلمة مكتوب، فتناول الشيخ الرئيس المصنف، فلم يجد فيه كلمة مكتوب، فغضب على نبهان، وقال له: (أترك كلمة مكتوب، واقرأه كما صنفه صاحبه علي عليه السلام، لأن هذا كلام غيرك، وإن زدته أوهمت السامع أن مصنف الكتاب صنفه كذلك)[٢١]

إن إفادة الشيخ الرئيس من مصنف من مصنفات الشيعة، ونهيه عن التبديل والتغيير فيه دليل على ضرورة الأمانة العلمية، وأن العالم ـ وإن كان له رأي مخالف ـ ليس له أن يغير صلب عبارة من خالفه، فمسألة الصلاة والسلام على غير النبي مختلف فيها، فلعل الشيخ وأبناءه كانوا من القائلين بعدم جواز ذلك خاصة إذا لم يقترن ذلك بالنبي صلى الله عليه وسلم إلا أن الشيخ رأى عدم جواز الحذف، وكذلك المسألة اجتهادية، والمسائل الاجتهادية كما يقول العلامة أبو يعقوب الوارجلاني: لا تفسيق ولا تكفير ولا تضليل فيها، وفي هذا ما يدل على فقه التعايش.

وفي موقف الشيخ الرئيس ما يدل على احترام الإباضية لسائر المدارس الفقهية، كما يدل على تقديرهم لعلي بن أبي طالب وإن كان لهم موقف متحفظ من التحكيم وقتل أهل النهروان رحمهم الله جميعا .

[٢١] ـ مبارك بن عبد الله الراشدي، العلامة أبو نبهان الخروصي ومنهجه الفقهي /٩٤. ضمن كتاب قراءات في فكر أبي نبهان.

لقد فسر أبو نبهان الشيخ الرئيس سورة الفاتحة، وبين عظم شأنها، ثم ساق رواية أن علي بن أبي طالب قال: (لو شئت لأوقرت سبعين بعيرا من تفسير فاتحة الكتاب) ثم قال الشيخ الرئيس: (ولا غرو فإن في الحديث يُروى عن النبي صلى الله عليه وسلم (أنا مدينة العلم وعلي بابها)[٢٢] .

تصلب الشيخ الرئيس على المكفرة:

إن أخطر ما تواجهه الأمة الإسلامية هي قضية التكفير، وما يستتبعها من فصل المسلم عن دينه، والحكم عليه بالمروق، واستباحة دمه، وغنيمة أمواله، لا لشيء إلا لاختلاف في التأويل، وتباين في وجهات النظر في قضايا تحتمل الرأي والرأي الآخر.

لقد ابتليت الأمة بأناس يزعمون الغيرة على الإسلام ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً ﴾الكهف١٠٤، فيستبيحون الحرمات، ويحكمون على الأصول والفروع من الذرية بالكفر والمروق، وقد عانت عمان في عهد الشيخ الرئيس من قدوم غزو حكم بكفر أهل عمان، فاستباح حماهم، وأجاز سبيهم، وبالغ في قتلهم، وأكرههم الغازي على ما سماه دفع الجزية، لذلك أصدر الشيخ الرئيس لمواجهة فتنة المكفرة فتوى شدد فيها أن من كفر مسلما لم ينفعه إسلامه، ولا صلاته ولا قيامه ولا صيامه ولا تلاوته وحفظه للكتاب العزيز، لأن تلك العبادة لم تجاوز حنجرته[٢٣] . ومسلك إدانة تكفير المسلمين هو متأصل في المدرسة

[٢٢] - ابن رزيق، الصحيفة القحطانية/٣/٨٩.
[٢٣] - حميد بن رزيق، الصحيفة القحطانية ٣/ ١٥١.

الإباضية، إذ ورد في سيرة العلامة سالم بن ذكوان (ق٢هـ) ما نصه : (ونؤدي الأمانة إلى من استأمننا عليها من الناس كلهم من قومنا أو غيرهم) (ونوفي بعهود قومنا (المذاهب الأخرى)) (ونجير من استجارنا من قومنا) (ونرى مناكحة قومنا وموارثتهم لا تحرم علينا ما داموا يستقبلون قبلتنا) (ولا نرى أن نقذف أحدا ممن يستقبل قبلتنا . . . فإن كثيرا من الخوارج يستحلون في دينهم قذف من يعلمون أنه بريء من الزنا من قومهم[٢٤]) (ولا نرى انتحال الهجرة من دار قومنا) (ونرضى من ملوك قومنا أن يتقوا الله) (ونرضى من الخوارج أن يتقوا الله، ولا يغلوا في دينهم) (ونرضى من سائر قومنا أن يتقوا الله ربهم) فالخلاصة: (لا يقتلون ذرية قومهم، ولا يستحلون فروج نسائهم، ولا يقطعون الميراث منهم، ويؤدون الأمانة إليهم وإلى غيرهم، ويوفون بعهودهم ومن غيرهم، ويأمن عندهم الكاف والمعتزل من قومهم)[٢٥] ورغم أن الشيخ الرئيس تلقى رسالة خطية من أحد المكفرة، يدعوه إلى الدخول في فكره، لكن الشيخ تعقل في الرد عليه، وإنما اكتفى بدعوته بالرجوع إلى الكتاب والسنة، ودعاه إلى التأمل في صنيع الصحابة عندما تقاتلوا في صفين والجمل، فإنه لا سبي ولا غنيمة، وحذره من أن يسلكوا مسلك نافع بن الأزرق حين استباحوا الدماء والأموال بتشريك أهل القبلة[٢٦] .

---

[٢٤] ـ يصعب القول بأن الخوارج تجيز قذف المخالف بالزنا وهو منه بريء، ولا ينبغي التعجل في نسبة أمور لم تثبت من خلال مراجع الفرق نفسها.

[٢٥] ـ خميس العدوي، رؤية تاريخية /٦٣ـ ٦٦.

[٢٦] ـ مبارك الراشدي، العلامة أبو نبهان الخروصي ومنهجه الفقهي/ ١٠٨. بحث ضمن ندوة قراءات في فكر أبي نبهان الخروصي.

لقد تشدد الشيخ على من يكفر المسلمين، وهو أمر للأسف لم تزل تعاني منه الأمة الإسلامية رغم الأخطار المحدقة بها، وما يسببه تكفير المسلم من سفك للدماء، وشيوع عدم الاستقرار في بلادهم.

إن الحكم على المخالف في المذهب والفكر لهو أمر يستدعي أسف كل لبيب، وكم من فتوى صدرت تكفر أو تبدع الإباضية والأشعرية (المالكية والشافعية) والماتريدية (الحنفية) والشيعة الجعفرية والزيدية، وتحكم بالكفر والزندقة على الصوفية جملة وتفصيلا، وتتهم الناس بأنهم قبوريون وعباد صنم ووثن، لتوسل بنبي أو شفاعة برسول مع الاعتقاد الجازم بأن الله هو النافع الضار والدافع للنقم.

لقد بلغ التشدد نبش القبور، وتدمير المعالم والآثار، وتحطيم الأضرحة، وكأن الأموات لا حرمة لهم، مع الغفلة عن فقه الأولويات، وعدم التبحر في مآلات الأمور، وما سيسفر عن ذلك من تدخل للأجنبي، ودخول بلدان آمنة في فتن وحروب أهلية وصراعات لا نهاية لها .

لقد توجع العلامة أبو مسلم البهلاني كما توجع الشيخ الرئيس من مسلك الفرقة والتكفير، فقال قصيدة، يرثي فيها أحوال أمته.

فيا ليت أهل الدين لم يتفرقوا ... وليت نظام الدين للكل جامع

لو التزموا من عزة الدين شرطها ... لما اتضعت منها الرعان الفوارع

وما ذبح الإسلام إلا سيوفنا ... وقد جعلت في نفسها تتقارع

ولو سلت السيفين يمنى أخوة ... لدكت جبال المعتدين المصارع

وما صدعة الإسلام من سيف خصمه بأعظم مما بين أهليه واقع

فكم سيف باغ حز أوداج دينه بأفضع مما سيف ذي الشرك باخع

هراشا على الدنيا وطيشا على الهوى وذلك سم في الحقيقة ناقع[٢٧] .

علم السلوك (التصوف) وصلات الإباضية بالمتصوفة

عرفت المدارس الفقهية من المذاهب الثلاث علم التصوف أو ما يسمى عند الإباضية بالسلوك والمشهور عند الشيعة بالعرفان منذ وقت مبكر إلا أن المدرسة الإباضية قد عرفته متأخرة، تأثرا بتلك المدارس، ولعل من أوائل وأكثر من تأثر بذلك هي المدرسة البونبهانية، والتي تزعمها الشيخ الرئيس وأبناؤه، ثم انتقل هذا التأثر إلى من جاء بعده كالمحقق سعيد بن خلفان الخليلي (ت١٢٨٧هـ)، ويتجلى ذلك من خلال كتابه النواميس الرحمانية في تسهيل الطرق إلى العلوم الربانية، وقد تأثر فيه بحجة الإسلام أبي حامد الغزالي الشافعي[٢٨] ثم العلامة أبو مسلم ناصر بن سالم البهلاني (١٣٢٩هـ)، وكلاهما يعتبر امتدادا للمدرسة البونبهاية، فلما جاءت المدرسة السالمية ضمر ذلك التأثر إلا أنه لم يتلاشى، وهذا واضح في فتاوى وقصائد العلامة خلفان بن جميل السيابي (ت١٣٩٢هـ) من خلال كتابيه سلك الدرر الحاوي غرر الأثر، وفصل الخطاب في المسألة والجواب، كما يتجلى ذلك التأثر أيضا في قصيدته البليغة القطرة الغيثية (فانكب على كتاب إحياء علوم الدين للغزالي، (وقد تأثر به، إذ هو الذي هذبه، وشحذ فكره،

---

[٢٧]. أبو مسلم البهلاني، ديوان أبي مسلم /٣٢٨.

[٢٨]. محمد ناصر، سلطان الشيباني، معجم أعلام الإباضية بالمشرق / ١٨٩.

وصفى ذهنه، وسما بروحه، حتى ترقى بعناية الله إلى دراسة أصول الدين والفقه)[٢٩]

وجميع من ذكرت تأثروا بكتاب أبي حامد الغزالي إحياء علوم الدين. قال الإمام نور الدين السالمي في جوهر النظام في علمي الأديان والأحكام

ولم يكن إحيا علوم الدين بجامع لنا علـــوم الدين

بل فيه ما لا يأمن الإنسان من أن يصيبه به خسران

قد نقل الموضوع من أخبار وذكر الضعيف في الأسفار

من غير تبيين لما قد وضعا فيتقى ولا ضعيف سمعا

وفيه ما يخالف الصوابا في الاعتقاد فافهم الخطابا

وغاص في علوم أهل الفلسفه فلم يجد إلى الخروج مزلفه

نعم حوى كشف عيوب النفس كشفا بليغا قد خلا من لبس

فبين المهلك من خصالها وذكر العلاج من أحوالها

وبين المنجي بما لم يسبق إليه في تفصيله المنمـق

من هاهنا أثنى عليه الأصل إذ منه داء النفس قد ينحل[٣٠]

ولم يكن لنا كتاب الاستقامة يجمع ديننا ولا أحكامه

لأنما صنـفه المصنـــــف لرد بدعة هناك تعرف

بالغ في إنكارها وأطنبا مستطردا في العلم حيث انقلبا[٣١]

---

[٢٩] - الشيباني، محمد ناصر، معجم أعلام الإباضية بالمشرق /١٢٥.

[٣٠] - نور الدين السالمي، جوهر النظام ٢/ ٢٨٥.

[٣١] - ن.م ٢/٢٨٥.

رغم أن الإباضية يتحفظون على تسمية علم السلوك بالتصوف، ولا يرتضون اعتزال الفقيه الحياة العامة أو الاكتفاء بلزوم التكايا والزوايا إلا أنهم عرفوا هذا المسلك، وتأثروا بأقطابه، وأقبلوا على كتب من اشتغل بهذا الفن من بقية مدارس المسلمين، وكثير منهم قد لازم كتاب إحياء علوم الدين لحجة الإسلام الغزالي، ومنهم العلامة يوسف بن خلفون (ق٦هـ) والعلامة إسماعيل الجيطالي كما هو واضح في كتابه قناطر الخيرات، بل وما قناطر الخيرات إلا نسخة من الإحياء ولكن بإخراج جديد، مع تبيان واضح للمسائل العقدية في المذهب، ثم سار على منوالهم الشيخ الرئيس وابنه العلامة ناصر، وكذلك من بعدهما المحقق سعيد بن خلفان الخليلي، الذي يعتبر امتدادا طبيعيا للمدرسة البونبهانية، وهذا واضح من خلال عدد من ابتهالاته التي يقول في بعضها:

أعاين تسبيحي بنور جناني فأشهد مني ألف ألف لساني

وكل لسان أجتلي من لغاته إذا ألف ألف من غريب أغاني

ولا تتعجب إن عجبت فإنها حقائق صدق ليس بالهذيان[٣٢]

وأبو مسلم ناصر بن سالم البهلاني ثم خلفان بن جميل السيابي.

إن هذا التعايش يتجلى من استخدامهم ذات مصطلحات (المتصوفة) كالأقطاب والإبدال والأوتاد والأغواث

بالسادة الأبطال بالأقطاب بالسادة الأفراد بالأحباب

وبرجال الغيب بالأنجاب بالنقباء الطهر بالأطياب

[٣٢]- وزارة التراث والثقافة، قراءات في فكر أبي نبهان /١٧٥.

بالسادة الأوتاد بالغوث الأبر[٣٣]

والعلامة أبو مسلم أكثر من وصف شيخه العلامة ناصر بن جاعد الخروصي بأوصاف تكاد تكون حصرا على المدرسة السلوكية (الصوفية) فوصفه بالعالم الرباني والبحر النوراني أبو محمد ناصر بن العلامة المولوي الولي أبو نبهان جاعد بن خميس الخليلي الخروصي[٣٤]

والشيخ الرئيس وابنه العلامة ناصر تعمقا في دراسة كتب الصوفية، بل تفاعلت المدرسة البونبهانية مع ابن الفارض أيما تفاعل ، واحتملت لأقواله وكلامه المعاني الحسنة: (وكلام ابن الفارض ما دام له مخرج حق في التأويل، فلا يصح أن يؤول إلا على الوجه الحق ما احتمل له. . . ولا يجمل بأهل العلم الترفع على العلماء الكبار إذا أظهر رأيا أفضل من رأيهم، بل يظهر رأيه على حسن أدب فيما بينه وبين الذي عارضه) ولا يخفى ما في هذه العبارة من روح فقه التعايش، فاحتمال المعاني الحسنة هو الذي يجمل بالإنسان، مخافة المسارعة في التكفير والتبديع، كما أنه يلزم الاعتراف والتسليم بإيجابيات الطرف الآخر، فكل مدرسة فقهية أو سلوكية لها وعليها . من المعلوم أن أهل السلوك يستخدمون عبارات تكاد تكون خاصة بهذا الفن، لذلك لا ينبغي المسارعة إلى التكفير، فإنه وحد السيف سواء، فتغليظ البعض الأحكام على المحاسبي والحلاج وغيرهما لا يعدو إلا أن يكون مسارعة وتعجلا في إصدار الأحكام ذات الوطأ الشديد ،

[٣٣] - وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، الخطاب الديني في شعر أبي مسلم البهلاني /٥٠.
[٣٤] - مقدمة وليد خالص لكتاب نظم السلوك / ٢٧.

وما نسب مثلا للحلاج من قوله ما في جبتي إلا الله لا يعني حلولا بقدر ما يعني أن روحي وبدني وكياني كله من الله وإلى الله.

لم تكتف أسرة أبي نبهان بهذا الانفتاح، بل أشادت بكتب المتصوفة خاصة كتب ابن الفارض: (ولو قال قائل إن شرح كل بيت من نظم ابن الفارض يحتمل أن يكون كتابا واسعا لكان صادقا)[٣٥].

تمذهبت المذاهب بعض عمري انتسبت قدريا مرجئيا

حنيفيا وأيضا شافعيا ووقتا حنبليا مالكيا

وشيعيا وحينا أشعريا ومن بعد إباضيا رضيا

فدعني منهم طرا جميعا خليلي حين كنت الخارجيا

وصرت الآن روحاني حكيما خرقت به الحجاب الحندسيا

فحزت الملك للملكوت سيرا بأنوار رقيت بها رقيا

وباريت الكواكب في ضيائي فحزت الفخر فخرا أقدميا[٣٦]

وأكثر أبو نبهان من استخدام كلمة الخمريات والسُكر والوصل والذوبان والكشف والحجاب والخلوة ولذة المناجاة والحضور والشهود والمعاينة، وهذه كلها من استخدامات المدرسة السلوكية (الصوفية)، وترددت على لسان ابن الفارض وغيره من الصوفية قال الشيخ الرئيس:

---

[٣٥]. جاعد بن خميس الخروصي، نظم السلوك إلى حضرات ملك الملوك / ٣.

[٣٦]. جاعد الخروصي، نظم السلوك / ٧.

والحق فرد والشهود كثيرة ولعالم الأشهاد جم راكس

والكائنات فكلها في كونها عين الشهود وللمزيد مقابس

ومن قصائده التي يبدو فيها التفاعل والتعايش مع مسالك مدرسة السلوك (التصوف) من بقية المدارس الإسلامية:

ألا إنني أنسى الأسى من إساءتي وإن لنفس الأنس نفس الأسى أسى

بليت بنفس والهوى ثم بالدنا وهن البلايا من لنفس البلى بلى

جوامع جهل جامعات بجهلها لكل جهول جاهل بالجوى جوى

دجت من دياجي الجهل بالجهل نفسه وباطنه من جهله كالدجى دجى

هواه هوى في هوة هان هونه بهواه هونا في مهاوي الهوى هوى

وأي في مآوي الوبغ وغل مزند غتل وسيط وزة كالوزى وزى[٣٧]

وبلغ من التفاعل والتعايش بين مدرسة السلوك الإباضية ومدرسة الصوفية في مدارس المذاهب الثلاث أن وصفت المدرسة البونبهانية قصيدتي ابن الفارض التائية الصغرى والكبرى: (وأقوى وأجل، وأشرف نظم عرفناه في هذا العلم نظم الشيخ العارف أبي حفص عمر بن الشيخ أبي الحسن علي بن المرشد بن علي الحموي نسبا والمصري مولدا، وهو المعروف بابن الفارض، وأعلم ما نظمه في العلم منظومته التائية ، وهي التي سماها نظم السلوك[٣٨])، وذهب الدكتور وليد خالص محقق إيضاح نظم السلوك إلى

[٣٧]. وزارة التراث والثقافة، قراءات في فكر أبي نبهان /١٢٧.

[٣٨]. ناصر بن جاعد الخروصي، إيضاح نظم السلوك إلى حضرات ملك الملوك /٣٠.

حضرات ملك الملوك، إلى القول بأن أبا نبهان تجلى تأثره بابن الفارض أكثر ما تجلى في قصيدته حياة المهج، والتي قام بشرحها في ما بعد، لشدة غموضها[٣٩]. ومن المعلوم أن المشتغلين بعلم السلوك يوغلون في استخدام المصطلحات التي تحتاج إلى شرح، وأحيانا تكون أشبه بالطلاسم.

يرى أبو نبهان أن الأخذ بأي مسألة من المسائل الاجتهادية لا يوجب قطع العذر، ولا التشديد في ذلك، لعدم وجود نص قاطع في المسألة[٤٠]، ولعل ذلك يفسر لنا سبب تفاعل المدرسة البونبهانية مع المدارس الأخرى الفقهية والسلوكية.

ومما ينبغي التنويه به هو أن المدرسة السلوكية عند الإباضية لم تشبها شوائب وشطحات بعض أهل التصوف، وإنما كان المشتغل بعلم السلوك هو الفقيه الراسخ، والمحقق المدقق، والمراقب المحنك، ومثال ذلك ما قاله العلامة أبو مسلم البهلاني، وهو المتأثر بأهل السلوك من المدارس الأخرى:

أين رجال الله ما شأنكم إلى متى في ديننا نرضى الدنا
إلى متى نعجز عن حقوقنا إلى متى يسومنا الضيم العدا
كنا أباة الضيم لا يقدح في صفاتنا الذل ونقدح الصفا
علام صرنا سوقة إمعة أتبع من ظل وأقنى من عصا
منوا عليكم بغذاء طفلكم وحسوة الماء ونفحة الصبا

---

[٣٩] - ن.م /٣١.
[٤٠] - ابن رزيق، الصحيفة القحطانية ٣/٩٦.

وأزعجوكم عن ظلال ريفكم وليتكم لن تزعجوا عن الفلا

وضايقوكم في بلاد ربكم حتى على مدفن ميت في الثرى

قد سفكت دماؤكم وانتهكت حرمتكم ولا حشا ولا خلا

نقعد يشكو بعضنا لبعضنا وما مفاد من شكى ومن بكى[41]

بينما يقول في قصيدة أخرى

باسمك يا الله أخلصت داعيا أزل حظ نفسي لا تدع منه باقيا

وخذني بنور الله عن بشريتي إلى عالم التقديس من شهواتيا

ومزق حجاب القبض بيني وبين ما توليت عنه من بسيط حياتيا

وأشعل وجودي من بوارق فيضه بلامعة تمحو ظلام صفاتيا

وحقق بلاهوتية الاسم ذلتي لتلبس ناسوتي العز واقيا

وجرد وجودي حيث لا أحديتي وجود وجودا آمرا بك ناهيا

ومن عالم التقديس مكن مآخذي بتأثيره في عالمي حسب حاليا[42]

وختاما فإن الاختلاف بين البشر فطرة وطبيعة، والقدر المحتوم هو أن يعيش هؤلاء المختلفون على هذه الأرض، قد تتباين أقطارهم إلا أن الكوكب الأرضي جامعهم، فإن لم يتفقوا فلا أقل من أن يحترم بعضهم بعضا، فلو كان كل اختلاف وخلاف داعية إلى

[41] - ن.م /٣٤٤.

[42] - أبو مسلم البهلاني، ديوان أبي مسلم / ١٤٣.

القطيعة والتقاتل لأفنى البشر بعضهم بعضا، وخلا الكوكب الأرضي من عماره وساكنيه.

بالرغم من هذا الاختلاف والخلاف فإن مصالح الناس متداخلة، يتبادلون الفكر، ويأخذون ما يناسب دينهم وثقافتهم، كما يتبادلون البضائع والسلع والبيع والشراء والمنافع، وصدق الله إذ يقول ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾الحجرات١٣

أكد العلامة الأصولي أبو يعقوب الوارجلاني أنه لا تفسيق ولا تكفير ولا تضليل في المسائل الاجتهادية الفقهية.

وبات معلوما أن الأمر إذا ضاق اتسع، وإذا اتسع ضاق.

ومن أخذ بقول عالم صار سالما، ولا يقطع عذر من خالف، ولا يُبرأ ممن تفرد برأي، وكل قول من أقوال المسلمين حق، فالمسلمون أمة واحدة، يسعى بذمتهم أدناهم، والتعايش فيما بينهم فريضة، والعيش المشترك والإلتقاء على أرضية مشتركة بينهم وبين غيرهم ضرورة، وكل يحفظ حق الآخر.

فهرست المصادر والمراجع

١) ابن رزيق، الصحيفة القحطانية، دار البارودي، ط١، ٢٠٠٨م.

٢) أبو مسلم البهلاني، ديوان أبي مسلم، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.

٣) أحمد بن حمد الخليلي، جواهر التفسير، مكتبة مسقط، ط١.

٤) جاعد بن خميس الخروصي، إيضاح البيان فيما يحل ويحرم من الحيوان.

٥) خميس العدوي، رؤية تاريخية، ط١، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٣م.

٦) عبد الله بن راشد السيابي، بحوث فقهية، ط١، ١٤٣٢هـ، ٢٠١١م.

٧) كهلان بن نبهان الخروصي، تحقيق مقاليد التنزيل (بحث لم ينشر)

٨) محمد ناصر، سلطان الشيباني، معجم أعلام الإباضية بالمشرق، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م.

٩) ناصر بن جاعد الخروصي، إيضاح نظم السلوك إلى حضرات ملك الملوك، دار الكتب الوطنية، أبوظبي، ط١، ١٤٣٢هـ، ٢٠١١م.

١٠) نور الدين السالمي، تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان.

١١) وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، زيادات أبي سعيد الكدمي على كتاب الإشراف، ط١، ١٤٣٢هـ، ٢٠١١م.

١٢) وزارة التراث والثقافة، قراءآت في فكر أبي نبهان، ط١، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م.

١٣) وزارة التراث والثقافة، قراءات في فكر البهلاني، ط١، ١٤١٨هـ.

فهرست الموضوعات

١) المقدمة ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ ٢

٢) البطاقة الشخصية ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ٤

٣) آثار الشيخ العلمية ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ٧

٤) مصادر الشيخ الرئيس ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ١٠

٥) تصلب الشيخ على المكفرة ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ١٧

٦) علم السلوك عند الشيخ الرئيس ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ٢٠.

٧) فهرست المصادر ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ٢٩

٨) فهرست الموضوعات ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ ٣٠